# الحب الحقيقي

عامر شحاته

# المقدمة

**عزيزي القارئ :-**

انا معك الان في رؤية نقدية عن شاعر من اكبر واشهر شعراء العرب في الشعر العربي المعاصروهو الشاعر الكبير نزار قباني الذي قضى في الشعر العربي رحلة طويلة استمرت خمسون عاما من الفن والحب والغضب وامتلات اشعاره بما كان قد تعلمه من تجاربه الواسعه في الحياة والثقافة والتنقل المستمر بين عواصم العالم المختلفه ٠

**ومعك في هذا الكتاب حياة الشاعر يتكلم هو بنفسه مجموعة من موقعة على الشبكة الإليكترونية**

# الولادة على سرير أخضر

يوم ولدتُ في ٢١ آذار(مارس) ١٩٢٣ في بيت من بيوت دمشق القديمة، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة.. و كان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء.

الأرض و أمي حملتنا في وقت واحد..و وضعتنا في وقت واحد.

هل كانت مصادفة يا ترى أن تكون ولادتي هي الفصل الذي تثور فيه الأرض على نفسها، و ترمي فيه الأشجار كل أثوابها القديمة؟ أم كان مكتوباً عليَ أن أكون كشهر آذر، شهر التغيير و التحولات؟.

كل الذي أعرفه أنني يوم ولدتُ، كانت الطبيعة تنفذ إنقلابها على الشتاء.. و تطلب من الحقول و الحشائش و الأزهار و العصافير أن تؤيدها في إنقلابها..على روتين الأرض.

هذا ما كان يجري في داخل التراب، أما في خارجه فقد كانت حركة المقاومة ضدّ الإنتداب الفرنسي تمتد من الأرياف السورية إلى المدن و الأحياء الشعبية. و كان حي (الشاغور)، حيث كنا نسكن، معقلاً من معاقل المقاومة، و كان زعماء هذه الأحياء الدمشقية من تجار و مهنيين، و أصحاب حوانيت، يمولون الحركة الوطنية، و يقودونها من حوانيتهم و منازلهم.

أبي، توفيق القباني، كان واحداً من هؤلاء الرجال، و بيتنا واحداً من تلك البيوت.

و يا طالما جلست في باحة الدار الشرقية الفسيحة، أستمع بشغف طفولي غامر، إلى الزعماء السياسيين السوريين يقفون في إيوان منزلنا، و يخطبون في ألوف الناس، مطالبين بمقاومة الإحتلال الفرنسي، و محرضين الشعب على الثورة من أجل الحريّة.

و في بيتنا في حي (مئذنة الشحم) كانت تعقد الإجتماعات السياسية ضمن أبواب مغلقة، و

توضع خطط الإضرابات و المظاهرات و وسائل المقاومة. و كنا من وراء الأبواب نسترق الهمسات و لا نكاد نفهم منها شيئاً..

و لم تكن مخيلتي الصغيرة في تلك الأعوام من الثلاثينيات قادرة على وعي الأشياء بوضوح. و لكنني حين رأيت عساكر السنغال يدخلون في ساعات الفجر الأولى منزلنا بالبنادق و الحراب و يأخذون أبي معهم في سيارة مصفحة إلى معتقل (تدمر) الصحراوي..عرفت أن أبي كان يمتهن عملاً آخر غير صناعة الحلويّات..كان يمتهن صناعة الحريّة.

كان أبي إذن يصنع الحلوى و يصنع الثورة. و كنت أعجب بهذه الإزدواجية فيه، و أدهش كيف يستطيع أن يجمع بين الحلاوة و بين الضراوة..

١٩٧٠



# أوسمة وجوائز عالمية

هذه بعض الأوسمة والجوائز العربية والعالمية التي حصل عليها الشاعر نزار قباني : علي أن أرفعها وأعلاها وسام الجمهور العربي من المحيط إلي الخليج

- وسام الاستحقاق الثقافي الأسباني عام ١٩٦٤ ، مدريد تقديرا لما فعله الشاعر لمد الجسور الثقافية بين العرب وأسبانيا ٠

- جائزة السلطان بن على العويس للإنجاز العلمي والثقافي ، دبي ، ٢٤مارس ١٩٩٤ ٠

- وسام الغار من النادي السوري الأمريكي في بلدية واشنطن DC ، ٢٧ مايو ١٩٤٤ ٠

- ميدالية التقدير الثقافي من الجمعية الطبية العربية الأمريكية ، لجنة الثقافة والتراث ، كليفلاند ، يونيه ١٩٤٤ ٠

- عضوية شرفية في جمعية خريجي الجامعة الأمريكية فى بيروت ، ودرع الجمعية ، ٣٠ نوفمبر ١٩٩٥ ٠

- جائزة جبران العالمية ، قدمتها رابطة إحياء التراث العربى ، سيدنى ، أستراليا ٠

# شـــكرا

شكرا لحبك ..

فهو معجزتي الأخيرة ..

بعدما ولى زمان المعجزات ..

شكرا لحبك ..

فهو علمني القراءة ، والكتاب ،

وهو زودني بأروع  مفرداتي ..

وهو الذي شطب النساء جميعهن .. بلحظة

واغتال أجمل ذكرياتي ..

شكرا من الأعماق ..

يا من جئت من كتب العبادة والصلاة ..

شكرا لخصرك ، كيف جاء بحجم أحلامي ، وحجم تصوراتي ..

ولوجهك المندس كالعصفور ،

بين دفاتري ومذكراتي ..

شكرا لأنك تسكنين قصائدي ..

شكرا ..

لأنك تجلسين على جميع أصابعي

شكرا لأنك في حياتي ..

* * *

شكرا لحبك ..

فهو أعطاني البشارة قبل كل المؤمنين

واختارني ملكا ..

وتوجني ..

وعمدني بماء  الياسمين ..

شكرا لحبك ..

فهو أكرمني ، وأبني ، وعلمني علوم الأولين

واختصني ، بسعادة الفردوس ، دون العالمين

شكرا ..

لأيام التسكع تحت أقواس الغمام ، وماء تشرين الحزين

ولكل ساعات الضلال ، وكل ساعات اليقين ..

شكرا لعينيك المسافرتين وحدهما ..

إلي جزر البنفسج ، والحنين ..

شكرا ..

على كل السنين الذاهبات ..

فإنها أحلي السنين ..

*   *   *

شكرا لحبك ..

فهو من أعلى وأوفى الأصدقاء ..

وهو الذي يبكي على صدري

إذا بكت السماء ...

شكرا لحبك فهو  مروحة ..

وطاووس .. ونعناع .. وماء ..

وغمامة وردية مرت مصادفة بخط الاستواء ..

وهو المفاجأة التي قد حار فيها العقلاء ..

* * *

شكرا لشعرك .. شاغل الدنيا ..

وسارق كل غابات النخيل ..

شكرا لكل دقيقة

سمحت بها عيناك في العمر البخيل ..

شكرا لساعات التهور ، والتحدي ،

واقتطاف المستحيل ..

شكرا علي سنوات حبك كلها ..

بخريفها ،  وشتائها

وبغيمها ، وبصحوها

وتناقضات سمائها ..

شكرا علي زمن البكا ، ومواسم السهر الطويل ..

شكرا علي الحزن الجميل ..

شكرا علي الحزن الجميل .

*   *   *

## لماذا أكتب ؟

أكتب ..

كي أفجر الأشياء .. والكتابة انفجار

أكتب ..

كي ينتصر الضوء علي العتمة ،

والقصيدة انتصار ..

أكتب ..

كي تقرأنى سنابل القمح ،

وكي تقرأني الأشجار ..

أكتب ..

حتى أنقذ العالم من أضراس هولاكو ..

ومن حكم الميليشيات ،

ومن جنون قائد العصابة ..

أكتب ..

حتى أنقذ النساء من أقبية الطغاة

من مدائن الأموات ،

من تعدد الزوجات ،

من تشابه الأيام ،

والصقيع ، والرتابة ..

أكتب ..

حتى أنقذ الكلمة من محاكم التفتيش

من شمشمة الكلاب ،

من مشانق الرقابة . .

* * *

## اختـاري

إني خيرتك .. فاختاري

ما بين الموت على صدري

أو فوق دفاتر أشعاري

اختاري الحب .. أو اللاحب

فجبن أن لا تختاري ..

لا توجد منطقة وسطي

ما بين الجنة والنار ..

* * *

ارمي أوراقك كاملة ..

وسأرضي عن أي قرار..

قولي .. انفعلي .. انفجري

لا تقفي مثل المسمار ..

لا يمكن أن أبقي أبدا

كالقشة تحت الأمطار ..

اختاري قدرا بين اثنين

وما أعنفها أقداري ..

مرهقة أنت .. وخائفة

وطويل جدا .. مشواري ..

غوصي في البحر .. أو ابتعدي

لا بحر .. من غير دوار ..

الحب .. مواجهة كبري

إبحار ضد التيار ..

صلب ، وعذاب ، ودموع

ورحيل بين الأقمار ..

* * *

يقتلني جبنك ..يا امرأة

تتسلى  من خلف ستار ..

إني لا أؤمن في حب

لا يحمل نزق الثوار ..

لا يكسر كل الأسوار ..

لا يضرب مثل الإعصار ..

آه .. لو حبك يبلعنى

يقلعنى  مثل الإعصار ..

* * *

إني خيرتك .. فاختاري

ما بين الموت علي صدري

أو فوق دفاتر أشعاري ..

لا توجد منطقة وسطي

ما بين الجنة والنار ..

* * *

# أحبك جدا

أحبك جدا ..

وأعرف أني تورطت جدا

وأحرقت خلفي جميع المراكب ..

وأعرف أني سأهزم جدا ..

برغم ألوف النساء

ورغم ألوف التجارب ..

* * *

أحبك جدا ..

وأعرف أني بغابات عينيك

وحدي .. أحارب ..

وأنى .. ككل المجانين ..

حاولت صيد الكواكب ..

وأبقي أحبك .. رغم اقتناعي

بأن بقائي إلي الآن حيا

أقاوم عينيك .. إحدى العجائب ..

* * *

أحبك جدا ..

وأعرف أني أقامر

برأسي .. وأن حصاني خاسر

وأن الطريق لبيت أبيك

محاصرة بألوف العساكر ..

وأبقي أحبك .. رغم يقيني

بأن التلفظ باسمك كفر

وأني أحارب .. فوق الدفاتر ..

* * *

أحبك جدا ..

وأعرف أن هواك انتحار ..

وأني حين سأكمل دوري

سيرخي على الستار ..

وألقي برأسي على ساعديك ..

وأعرف أن لن يجى النهار ..

وأقنع نفسي بأن سقوطي ..

قتيلا على شفتيك .. انتصار ..

* * *

أحبك جدا ..

وأعرف منذ البداية

بأني سأفشل ..

وأني خلال فصول الرواية

سأقتل ..

ويحمل رأسي إليك ..

وأني سأبقي ثلاثين يوما

مسجى كطفل على ركبتيك ..

وأفرح جدا .. بروعة تلك النهاية ..

* * *

## رسالة من تحت الماء

إن كنت صديقي ..

ساعدني .. كي أرحل عنك ..

أو كنت حبيبي ..

ساعدني .. كي أشفي منك ..

لو أني أعرف

أن الحب خطير جدا .. ما أحببت ..

لو أني أعرف

أن البحر عميق جدا .. ما أبحرت ..

لو أني أعرف خاتمتي ..

ما كنت بدأت ..

* * *

اشتقت إليك .. فعلمني

أن لا أشتاق ..

علمني

كيف أقص جذور هواك من الأعماق ..

علمني

كيف تموت الدمعة في الأحداق ..

علمني .. كيف يموت القلب ..

وتنتحر الأشواق ..

* * *

إن كنت نبيا

خلصني من هذا السحر ..

من هذا الكفر..

حبك كالكفر .. فطهرني

من هذا الكفر ..

إن كنت قويا

أخرجني من هذا اليم

فأنا لا أعرف فن العوم ..

* * *

الموج الأزرق .. في عينيك

يجرجرني .. نحو الأعمق ..

أزرق ..

لا شي سوى اللون الأزرق ..

وأنا ما عندي تجربة

في الحب .. ولا عندي زورق ..

إن كنت أعز عليك

فخذ بيدي ..

فأنا عاشقة .. من رأسي

حتى قدمي ..

إني أتنفس تحت الماء ..

إني أغرق ..

أغرق ..

* * *

## قارئة الفنجان

جلست .. والخوف بعينيها

تتأمل فنجاني المقلوب

قالت : يا ولدي ، لا تحزن

فالحب عليك هو المكتوب

يا ولدي .. قد مات شهيدا ..

من مات علي دين المحبوب ..

* * *

فنجانك .. دنيا مرعبة

وحياتك أسفار .. وحروب

ستحب كثيرا وكثيرا

وتموت كثيرا وكثيرا ..

وستعشق كل نساء الأرض

وترجع .. كالملك المغلوب ..

* * *

بحياتك ، يا ولدي ، امرأة

عيناها .. سبحان المعبود

فمها .. مرسوم كالعنقود

ضحكتها .. موسيقي وورود

لكن سماءك ممطرة

وطريقك .. مسدود .. مسدود ..

فحبيبة قلبك .. يا ولدي

نائمة .. في قصر مرصود

والقصر كبير .. يا ولدي

وكلاب تحرسه وجنود

وأميرة قلبك .. نائمة

من يدخل حجرتها مفقود ..

من يطلب يدها .. من يدنو ..

من سور حديقتها مفقود ..

من حاول فك ضفائرها

يا ولدي .. مفقود .. مفقود ..

بصرت .. ونجمت كثيرا ..

لكني .. لم أقرأ أبدا ..

فنجانا يشبه فنجانك

لم أعرف أبدا .. يا ولدي

أحزانا .. تشبه أحزانك ..

*    *  *

مقدورك أن تمشي أبدا

في الحب .. على حد الخنجر ..

وتظل وحيدا كالأصداف

وتظل حزينا كالصفصاف ..

مقدورك أن تمضي أبدا

في بحر الحب بغير قلوع ..

وتحب ملايين المرات

وترجع .. كالملك المخلوع ..

* * *

# أعنف حب عشته

تلومني الدنيا إذا أحببته

كأنني .. أنا خلقت الحب واخترعته

كأنني أنا على خدود الورد قد رسمته

كأنني أنا التي ..

للطير في السماء قد علمته

وفي حقول القمح قد زرعته

وفي مياه البحر قد ذوبته ..

كأنني .. أنا التي

كالقمر الجميل في السماء ..

قد علقته ..

تلومني الدنيا إذا ..

سميت من أحب .. أو ذكرته ..

كأنني أنا الهوى ..

وأمه .. وأخته ..

* * *

هذا الهوى الذي أتي ..

من حيث ما انتظرته

مختلف عن كل ما عرفته

مختلف عن كل ما قرأته

وكل ما سمعته ..

لو كنت أدري أنه ..

نوع من الإدمان .. ما أدمنته

لو كنت أدرى  أنه ..

عود من الكبريت .. ما أشعلته

هذا الهوى .. أعنف حب عشته

فليتني حين أتاني فاتحا ..

يديه لي .. رددته

وليتني من قبل أن يقتلني .. قتلته ..

* * *

هذا الهوى الذي أراه في الليل ..

على ستائري ..

أراه .. في ثوبي ..

وفي عطري .. وفي أساوري ..

أراه .. مرسوما علي وجه يدي ..

أراه .. منقوشا علي مشاعري ..

لو أخبروني أنه ..

طفل كثير اللهو والضوضاء ما أدخلته

وأنه سيكسر الزجاج في قلبي لما تركته

لو أخبروني أنه ..

سيضرم النيران في دقائق

ويقلب الأشياء في دقائق

ويصبغ الجدران بالأحمر والأزرق في دقائق

لكنت قد طردته ..

* * *

يا أيها الغالي الذي ..

أرضيت عني الله .. إذ أحببته

هذا الهوى أجمل حب عشته

أروع حب عشته

فليتني حين أتاني زائرا

بالورد قد طوقته ..

وليتني حين أتاني باكيا

فتحت أبوابي له .. وبسته

وبسته .. وبسته ..

* * *

## انتظار سيدتي

أجلس في المقهى منتظرا ..

أن تأتي سيدتي الحلوة

أبتاع الصحف اليومية ..

أفعل أشياء طفوليه ..

* * *

في باب الحظ ..

أفتش عن " برج الحمل "

ساعدني يا " برج الحمل "

طمئني .. يا " برج الحمل "

هل تأتي سيدتي الحلوة ؟

هل ترضي أن تتزوجني

هل ترضي سيدتي الحلوة ؟

يخبرني برجي عن يوم ..

يشرق بالحب وبالأمل ..

يخبر .. عن خمسة أطفال يأتون ..

وعن شهر العسل ..

أبقي .. في المقهى منتظرا

عشرة أعوام شمسيه

عشرة أعوام قمريه ..

منتظرا .. سيدتي الحلوة ..

تقرأنى الصحف اليومية

ينفخني غيم سجاراتي ..

يشربني .. فنجان القهوة ..

* * *

## حصـــــان

حاذري أن تقعي بين يديا

إن سمي كله في شفتيا

إنني أرفض أن أبقي هنا

رجل كرسي .. وتمثالا غبيا

حاذري أن ترفعي السوط .. ألم

تركبي قبل ..حصانا عربيا

نخزة منك علي خاصرتي

تجعل الحقد بصدري بربريا

أنا شمشون .. إذا أوجعتني

قلت : يا ربي .. عليها .. وعليا

* * *

## مع جريدة

أخرج من معطفه الجريدة ..

وعلبة الثقاب

ودون أن يلاحظ اضطرابي ..

ودونما اهتمام

تناول السكر من أماني ..

ذوب في الفنجان قطعتين

ذوبني .. ذوب قطعتين

وبعد لحظتين

ودون أن يراني

ويعرف الشوق الذي اعتراني ..

تناول المعطف من أمامي

وغاب في الزحام

مخلفا وراءه .. الجريدة

وحيدة

مثلي أنا .. وحيده

* * *

## ماذا أقول له ؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني :

إن كنت أكرهه أو كنت أهواه ؟

ماذا أقول ، إذا راحت أصابعه

تلملم الليل عن شعري وترعاه ؟

وكيف أسمح أن يدنو بمقعده ؟

وأن تنام علي خصري ذراعاه ؟

غدا إذا جاء .. أعطيه رسائله

ونطعم النار أحلي ما كتبناه

حبيبتي ! هل أنا حقا حبيبته ؟

وهل أصدق بعد الهجر دعواه ؟

أما انتهت من سنين قصتي معه ؟

ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه ؟

أما كسرنا كئوس الحب من زمن

فكيف نبكي علي كأس كسرناه ؟

رباه .. أشياؤه الصغرى تعذبني

فكيف أنجو من الأشياء رباه ؟

هنا جريدته في الركن مهملة

هنا كتاب .. معا كنا قرأناه

علي المقاعد بعض من سجائره

وفي الزوايا .. بقايا من بقاياه

مالي أحدق في المرآة .. أسالها :

بأي ثوب من الأثواب ألقاه ؟

أدعي أنني أصبحت أكرهه ؟

وكيف أكره من في الجفن سكناه ؟

وكيف أهرب منه ؟ إنه قدري

هل يملك النهر تغييرا لمجراه ؟

أحبه .. لست أدري ما أحب به

حتى خطاياه ما عادت خطاياه

الحب في الأرض .. بعض من تخيلنا

لو لم نجده عليها .. لاخترعناه

ماذا أقول له لو جاء يسألني :

إن كنت أهواه .. إني ألف أهواه !

# مكـابرة

ترانى أحبك ؟! لا أعلم

سؤال يحيط به المبهم

وإن كان حبي افتراضا .. لماذا

إذا لحت طاش برأسي الدم؟

وحار الجواب بحنجرتي

وجف النداء .. ومات النغم

وفر وراء ردائك قلبي

ليلثم منك الذي يلثم

* * *

تراني أحبك ؟! لا . لا. محال

أنا لا أحب ولا أغرم

وفي الليل .. تبكي الوسادة تحتي

وتطفو علي مضجعي الأنجم

وأسأل قلبي : أتعرفها ؟

فيضحك مني ولا أفهم

* * *

تراني أحبك ؟! لا. لا. محال

أنا لا أحب ولا أغرم

وإن كنت لست أحب ، تراه

لمن كل هذا الذي أنظم ؟

وتلك القصائد أشدوبها

أما خلفها امرأة تلهم ؟

* * *

تراني أحبك ؟! لا . لا. محال

أنا لا أحب ولا أغرم

إلي أن يضيق فؤادي بسري

ألح . وأرجو . وأستفهم

فيهمس لي : أنت تعبدها

لماذا تكابر .. أو تكتم ؟

* * *

# جميلة بوحيرد

الاسم : جميلة بوحيرد

رقم الزنزانة : تسعونا

في السجن الحربي بوهران

والعمر اثنان وعشرونا

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود

كالصيف ..

كشلال الأحزان

إبريق للماء .. وسجان

ويد تنضم علي القرآن

وامرأة في ضوء الصبح

تسترجع في مثل البوح

آيات محزنة الإرنان

ومن سورة ( مريم ) و ( الفتح )

* * *

الاسم : جميلة بوحيرد

اسم مكتوب باللهب

مغموس في جرح السحب

في أدب بلادي .. في أدبي ..

العمر اثنان وعشرونا

في الصدر استوطن زوج حمام

والثغر الراقد غصن سلام

امرأة من قسنطينه

لم تعرف شفتاها الزينة

لم تدخل حجرتها الأحلام

لم تلعب أبدا كالأطفال

لم تغرم في عقد أو شال

لم تعرف كنساء فرنسا

أقبية اللذة في ( بيجال )

* * *

الاسم : جميلة بوحيرد

أجمل أغنية في المغرب

أطول نخله

لمحتها واحات المغرب

أجمل طفله

أتعبت الشمس ولم تتعب

يا ربي .. هل تحت الكوكب ؟

يوجد إنسان

يرضي أن يأكل .. أن يشرب

من لحم مجاهدة تصلب ..

* * *

أضواء ( الباستيل ) ضئيلة

وسعال امرأة مسلوله

أكلت من نهديها الأغلال

أكل الأنذال

( لا كوست ) وآلاف الأنذال

من جيش فرنسا المغلوبة

انتصروا الآن علي أنثي

أنثي .. كالشمعة مصلوبة

القيد يعض علي القدمين

وسجائر تطفأ في النهدين

ودم في الأنف .. وفي الشفتين

وجراح جميلة بوحيرد

هي والتحرير علي موعد

* * *

مقصلة تنصب .. والأشرار

يلهون بأنثي دون إزار

وجميلة بين بنادقهم

عصفور في وسط الأمطار

الجسد الخمري الأسمر

تنفضه لمسات التيار

وحروق في الثدي الأيسر

في الحلمة ..

في .. في .. يا للعار ..

* * *

الاسم : جميلة بوحيرد

تاريخ .. ترويه بلادي

يحفظه بعدي أولادي

تاريخ امرأة من وطني

جلدت مقصلة الجلاد

امرأة دوخت الشمسا



# الحب الأول

## في مواجهة مع الحب الحقيقي

صعب علينا ونحن الشباب الصغير أن ندرك كل معاني الأشياء التي نمر بها في واقعا الذي نعيشه الإدراك الصحيح ... فتختلط علينا الأمور وتتضارب أفكارنا إلي أن يصل بنا الأمر إلي فقدان معاني الأشياء وتصبح الحياة بلا معني .. بلا هوية .. بلا هدف . ... نفتقد كل من حولنا . ... الأم مشغولة بالبيت .. والنظافة .. وتدبير شئون المنزل ... الأب مشغول ليلا ونهارا بعمله ... أصبح لا وقت لأبناء هما بحجة توفير الاستقرار والرعاية المادية لهما ... نسيا أن الرعاية النفسية والاستقرار العاطفي هو الأهم ... هو الأبقي . ... نسيا أن الاهتمام الحقيقي بأبناء هما هو الاهتمام النفسي ... الاهتمام العقلي والفكري . ... إن عدم احترام الآباء لعقول أبناءهم ... ونظرتهم لهم علي أنهم دائما أطفال هو السبب الرئيسي المباشر في هروب هؤلاء الأبناء .

... إنهم يهربون لا بأجسادهم .. بل بعقولهم .. بروحهم .. بمشاعرهم

... إنه الهروب النفسي .. أشد وأسوأ أنواع الهروب

... إنه " الحب الأول "

أو بالمعني الصحيح له ... حب المراهقة ... أو ... حب علي ورق سليوفان ...

الذي يلجأ إليه الشباب للهروب من واقعهم الأليم ليحلقوا في سماء الخيال الجميل .

فتشعر الفتاة أنها مرغوبة ... محبوبة ... هناك من يشعرها بجمالها ورقتها وأنوثتها وعذوبتها ... بعد أن كانت تشعر في منزلها أنها لا شيي .. ووالديها مازالوا ينظرون عليها نظرة تدل علي أنها دائما طفلة لا تكبر .. لا تتغير .

أما الشاب فيشعر أنه أصبح رجلا كبيرا يوجد من هم مسئولين منه ... لم يعد هذا الفتي الصغير المسؤول من والدته :

إن الأسر التي تصرخ وتعاني من الحب الأول ومشاكله هم أول المسؤولين عنه ... هم الذين وضعوا ـ وبطريق غير مباشر ـ بذرته في نفوس أبناءهم الصغار لتترعرع هذه البذرة وتصل إلي قمة نموها في سن المراهقة ... السن التي يكبر فيها الصغير .

إن ( الحب الأول ) في حد ذاته ليس حبا بالمعني المفهوم لدينا للحب ... بل إنها مشاعر عابرة تمر مرور الكرم في حياة الإنسان وتترك لديه خبرة ... أي أن الحب الأول لا يزيد في ذاته عن كونه

تجربة .

نعم ... تجربة ... أو بمعني أصح أهم وأصعب تجربة في حياة الإنسان ... فهي تؤثر بعد زوالها وانتهائها سواء بالنجاح أو الفشل علي سلوك الإنسان ومشاعره وعواطفه تجاه الآخرين .

وقد أكدت الأبحاث والدراسات الخاصة بهذا الموضوع أن حوالي

تسعين بالمائة من حالات الحب الأول دائما ما تنتهي بالفشل .

ويرجع هذا الفشل إلي أسباب كثيرة جدا منها الظروف الاقتصادية التي لا تسمح لأي شاب صغير في سن المراهقة بأن يبلور هذا الحب في بلورته الاجتماعية المتعارف عليها ـ الزواج ـ

... كما أن التغير العاطفي والفكري أيضا يقفان حائلا منيعا دون نجاح هذا الحب .

لا أعلم لماذا أسميه حب حتى الآن ... وبما هذه المشاعر هي أول مشاعر تجتاح حياة الشاب أو الفتاة بقوة وعنف . ربما لأن هذه المشاعر هي أول مشاعر تهتز لها أوتار القلب وينفعل معها الوجدان . ربما لأن هذه المشاعر هي المشاعر التي تنتشلنا من الواقع الأليم المرير إلي دنيا الخيال .

ربما ... ولا أعلم ماذا هناك غير ذلك .

ولكن كل هذا وغيره لا يعطي لأحد الحق في أن يسمي هذه المشاعر أو هذه التجربة حب ...

لأن الحب ليس هذا ... إنه اسمي من ذلك بكثير .

يمكن أن نتخيله معا من كلمات شاعرنا المحبوب

( فاروق جويدة )

عندما قال " **في رحاب الحب** " :

جعلتك كعبة في الأرض يأتي

إليك الناس من كل البقاع

وصغت هواك للدنيا نشيدا

تراقص حاليا مثل الشعاع

وكم ضمتك عيناك اشتياقا

وكم حملتك في شوق ذراعي

وكم هامت عليك ظلال قلبي

وفي عينيك كم سجت شراعي

رجعت لكعبتي فوجدت قبرا

وزهرا حوله تلهو الأفاعي

عبدتك في الهوى زمنا طويلا

وصرت اليوم أهرب من ضياعي

( ٢)

وقد ناقشت الكثير من الأعمال الدرامية موضوع الحب الأول بوجهيه ــ أي الحب الأول الناجح والحب الأول الفاشل ـ وأثبتت هذه الأعمال للناس أنه لا يوجد حب أول وحب أخير ... بل إنه يوجد حب حقيقي وحب وحيد .

وإذا نظرنا إلي فكرة " الحب الأول الفاشل " طبعا نستطيع وقتها أن نتذكر فورا القصة الخالدة لإحسان عبد القدوس ألا وهي ( الوسادة الخالية )

... وقد كان استهل هذه الرواية بمقولة : " في حياة كل من وهم كبير يسمي الحب الأول .. لا تصدق هذا الوهم ... إن حبك الأول هو حبك الأخير " .

لا نستطيع أن ننسي بطلي الرواية ( سميحة وصلاح ) اللذان تقابلا صدفة وأحبا بعضهما البعض وهما لا يزالان طالبان بالمدرسة الثانوية ... أحلام كثيرة وآمال كبيرة صاحبت حبهم البري الطاهر ... عاشا معاني دنيا الخيال ... حلقا في سماء الحب وكانا قد اتخذا موضع قريب في صحراء مصر الجديدة عشا لهما لا يرضيان بغيره ولا يستريحان إلا فيه ولا تحلو لهما النجوى إلا فوق رماله ... في عشهما الهادي الجميل تعلما معا أصول الغرام الشريف وإستهجا معا الحروف الأولي للحب البري .. تعلمت سميحة علي يد صلاح معني القبلة وعرفت أنها دوار لذيذ أحست به .. بل إنها ضربات راقصة يضربها قلبها ونشوة هادئة أنعشت أعصابها ... كانت قبلتهما لحنا كاملا تعزفه الشفاه .

أما صلاح فقد تعلم علي يد سميحة كيف يكون رجلا مسئولا واعيا ... كان حبه الأول حبا طاهرا عفيفا رفعه عن الأرض التي كان يعيش عليها مع زملاءه الطلبة

... أصبح إنسانا غير الذي يعرفه زملاءه .. لم يعد يشاركهم هذرهم الصاخب ولم يعد يبادلهم هذه الألفاظ الجارحة كما كان يفعل سابقا ... لقد أصبح صلاح إنسانا جديدا ...كان يفكر بها بالنهار ويحلم بها بالليل ... كان يتخيلها معه في كل وقت .. وهو يمشي فيتأنق في مشية .. وهو يفتح دولاب ملابسة فينظمه بذوقها ... وهو يكتب دروسه فيحسن خطه وكأنه يكتب خطابا غراميا لها ... كان يتخيل وجهها الجميل علي الوسادة الخالية التي بجانبه فيغمض عينيه ويأخذ الوسادة بين ذراعية ويلصق بها شفتيه ويقبل **الوسادة الخالية** .

وفي يوم من الأيام وبينها وهما جالسان في أحضان بعضهما البعض في عشهما الهادي ... فإذا به يخرج من جيبه دبلتان إحداهما مكتوب عليه ( سميحة ١٥ـ ٦ ) والأخرى ( صلاح ١٥ ـ ٦ ) وكان هذا هو تاريخ أول لقاء لهما ... وألبسا بعضهما الدبل الفضة وهما مقتنعان بأنهما وبهذه الطريقة قد تزوجا أمام الله .

ولكن تأتي الرياح دائما بما لا تشتهي السفن فإذا بصلاح غارق في أحلامه وأوهامه فإنه يفيق علي أبشع وأمر حقيقة يواجهها في حياته ألا وهي خطبة سميحة ... نعم فقد خطبت لطبيب شاب يدعي

( فؤاد عزمي ) ولم تستطع أن تتملص من هذا العريس مثلما فعلت مع من سبقوه واستسلمت لأمر والديها وخطبت له ... أما صلاح فعندما علم بهذا الخبر أصبح مثل المجنون أو كالطائر المذبوح الذي يرقص رقصة الموت.. لم يفكر في شيي سوي أن سميحة هذه حقه وها قد سلب منه هذا الحق فعليه أن يأخذه هو بالقوة فلا يبقي لها ولأهلها سوي أن يأتوا إليه راكعين متوسلين إليه أن يتزوجها.. وبالفعل شرع في تنفيذ خطته الشريرة عندما كانت معه في عشهما الهادي .. فإذ به فجأة ينقض بشفتيه فوق شفتيها كأنه يريد أن يمزقهما عن وجهه .. أما هي فقد ذعرت وصرخت وهي تحاول أن تدفعه عنها ...

وأخذت تضرب صدره بيديها وهي تحاول أن تتملص من جسده الثقيل ولكنه كالمجنون الذي لا يزال في حمي جنونه ... وعندما بدأت يداه أن تمتد إلي أطراف ثوبها ليمزقها فإذ به تتصلبان عندما تقع عيناه علي يدها اليسرى ليري أنها مازالت متمسكة بحبه وأنها لا تزال محتفظة بدبلته الفضية التي ألبسها إياها ... وهنا أدرك صلاح بشاعة ما كان سيقدم عليه من جرم فظيع في حق نفسه وفي حقها ... أدرك أنه قد حطم بيده كل معني جميل كانت تكنها له ... أدرك أنه قد حطم بفعلته كل ذكري عطرة كانت ستتذكرها له ... أما سميحة فبعد أن استعادت هدوءها بعدما حدث وما أن انتظمت أنفاسها حتى نهضت وخلعت دبلته من إصبعها ورمتها له معلنة بذلك انتهاء قصة حبهما .

وتركته سميحة ... وخلفت وراءها ذكريات الماضي ... وتزوجت ... ومر سبع سنوات وهي تنعم بزواج مستقر وهادي ... لديها زوج مثالي يحبها ويحترمها ويلبي كل رغباتها ... شعرت سميحة معه بمعني الحب الحقيقي ... شعرت أن كل ما حدث في الماضي لا يتعدى عن كونه مجرد لعب عيال حدث .. واستمر فترة قصيرة .. وانتهي ... ولا يبقي منه الآن سوي أطلال مطموسة المعالم تمر كل فترة علي خاطرها فتضحك عليها ثم لغيها مرة أخري في جانب بعيد من عقلها .

أما صلاح فبالرغم من مرور سبعة أعوام علي آخر لقاء له مع سميحة إلا أنه مازال متمسكا بها ... فأصبح مثل الكاهن الذي ترهبن في معبده ليس له أي صلة بمن في الخارج ... وخلال السبع سنوات الماضية كان صلاح قد أنهي دراسته الجامعية في كلية التجارة وعمل بإحدى الشركات ... وغير ذلك اكتسب عددا جديدا من الأصدقاء كان من بينهم شخص يدعي ( **فؤاد عزمي** ) ذلك الطبيب الذي تزوجته سميحة ـ أصبح من أصدقاء صلاح ... أما هو فلم يكن بالنسبة لفؤاد صديق عادي بل كان من أعز أصدقاؤه .

وأخيرا قرر صلاح أن يخرج من معبده ... قرر أن يعيش حياة طبيعية مثل سائر البشر ... قرر أن يتزوج ... وقد كان قرار الزواج هذا بالنسبة لصلاح ليس مجرد قرار ليعيش حياة هانئة .. مستقرة فحسب ... بل إنه اتخذ هذا القرار حتى يثير غيرة سميحة التي لم يرها منذ سبعة سنوات بالرغم من أنه صديق زوجها ... كان صلاح يعتقد أنها تخشى مقابلته لأنها مازالت تحبه .

وجاء يوم الزفاف ...

يوم زفاف صلاح علي ( درية )

ابنة أحد رجال الاقتصاد المعروفين والمشهورين ... كانت درية إنسانة رقيقة ... جميلة .. مهذبة ... كانت ذو شخصية جذابة .. قوية ...

كانت فتاة متأنقة .. عذبة .. بسيطة .

اختار صلاح درية أن تكون شريكة حياته لمعرفته لها ولوالده ولإعجابه بها واحترامه لشخصيتها ... كانت إنسانه غير مجادلة .. مطيعة بالرغم من نضوج فكرها وقوة إرادتها .

ومرت ثلاث سنوات علي زواج صلاح ودرية ... لم يري خلالهم سميحة ...

بل إنه كان يتخيلها علي وسادته الخالية في الغرفة التي أعدها لنفسه لينام وحده فيها في منزل الزوجية وكان كعادته يحتضن الوسادة كأنه يحتضن سميحة .

وخلال هذه السنوات وبالأخص في العام الثالث هذا حملت درية في طفلها

الأول ... وعند موعد الوضع دخلت درية المستشفي وهي تعاني من آلام حادة

ليست كآلام الوضع العادية وإنما هي آلام جعلتها تظن أن هذا أخر يوم لها

في الحياة ... ومما زادها اقتناع بهذا الخاطر هو إصرار الطبيب المعالج لها علي إجراء عملية جراحية لها ... وعندما سمع صلاح بهذا أصبح كالمجنون

يمشي بعصبية في ردهة المستشفي وأمام حجرة العمليات التي تحتوي زوجته وحبيبته .
نعم ... إنها حبيبته ... لقد اعترف بينه وبين نفسه الآن أنه أحب درية
كما لو لم يحب من قبل ... لقد اكتشف أن درية هي حبه الوحيد ... هي حبه
الحقيقي ... أما سميحة فلم تزد عن كونها تجربة مرت به لتوضح له الفرق
بين الوهم والحقيقة ... الخيال والواقع ... الفضة والذهب !!! .
وهنا نظر بعينيه إلي يده اليسرى ليري أنه مازال يلبس الدبلتين
... الدبلة الفضة الخاصة بسميحة ... والذهب الخاصة بدرية ...
تذكر كم كان أمر الدبلة الفضة مصدر إزعاج وقلق لدرية خلال سنوات زواجهما
ولكنها كانت تأخذ الأمور دائما بمرونة وهدوء ... خلع صلاح من إصبعه
هذه الدبلة الفضية والقي بها بعيد كأنه بذلك قد ألقي معها ذكريات الماضي
الذي انقضي ... إنه لم يعد يفكر سوي في زوجته التي اكتشف أنه يحبها
عندما أحس أنها ستضيع منه ... وخرج الطبيب من حجرة العمليات
ليعلن له عن وفاة الجنين ونجاة الزوجة ... الأمر الذي أفرحه كثيرا وسره
بشدة وأسعده للغاية ... إنها بخير ... سيعيشا سويا ...
سيتمتعا بحياة هانئة ومستقبل مشرق ... سينجبان الكثير من الأطفال ... عاد إلي
بيته مرحا وعندما ذهب لينام علي فراشة نظر كعادته إلي الوسادة الخالية فوجد
وجه درية هو الذي تراه عنياه ... وجد درية هي التي تملأ قلبه وذهنه وفكره
... فابتسم واحتضن الوسادة وضغطها إلي صدره ... ونام .
ولا يختلف الواقع كثيرا عن هذه الدراما الخيالية ... فالخيال هو مرآة الواقع
... ولا يسطر الكاتب سطرا واحدا لقصة في خياله إلا إذا كان رأي

مثلها الكثير والكثير ... فحياتنا مليئة بقصص وحكايات واقعية عن الحب الأول ... فأذكر أنه منذ عهد قريب أن إحدى صديقاتي قد اجتمعت هي وأحد زملاءنا علي حب كبير ـ أو هذا هو ما اعتقداه ـ فقد تعاهدا كل منهما أن يخلص لوليفة وأن يقدم رغباته علي نفسه ... اعتقدا أن بإمكان حبهما أن يصمد أمام المجتمع والناس والعادات والتقاليد والعرف والأصول ... لم يكنا ليتصورا أبدا أن حبهما لن يصمد أبدا أمام طباعهما هما وتغير مشاعرهما واختلاف أحاسيسهما .

وترجع وقائع هذه القصة منذ عامين مضت ـ أي في أول عام لنا في دراستنا الجامعية ... حيث دخلت صديقتي كلية الطب وزميلي هذا كان معي في كلية العلوم ... وبينما وأنا جالسة مع زملائي الجدد في الكلية فإذا بصديقتي هذه تأتي لي كالمعتاد حتى نعود إلي منازلنا معا ... وقبل أن ننصرف قمت بتقديمها إلي جميع زملائي وصافحها الجميع ثم مشينا ... وبعد مرور بضعة أيام علمت بمحض الصدفة أن زميلي المنشود يتردد كثيرا علي صديقتي في كليتها ... وظلا يتقابلان أياما طويلة وكل منهما يظن أنه لا هدف من مقابلته للأخر إلي أن جاء اليوم الموعود .. يوم أن أعترف بإعجابه بها منذ اللحظة الأولي التي رآها فيها ... كما اعترف أيضا أنها منذ هذه اللحظة لم تعد فتاة يشعر فقط بإعجابه بها بل إنها أصبحت هي أمله وكل ما يتمناه في الحياة ... اعترف أيضا بحبه الشديد لها وبتمسكه بها حتى آخر العمر ... لا أستطيع أن أقول أنه كان يلعب بها أو يشغل عواطفها لغرض خبيث في نفسه ... فقد كان في هذه الفترة من عمره

يشعر ولأول مرة بخفقان القلب ... أحس وكأنه ملك منتصر قد حارب في مواقع عديدة ليفوز بقلب فتاته ... وحلم معها أحلام اليقظة ليعبر عن هذا شاعرنا العظيم ( **فاروق جويدة** ) في قوله :

**لأني أحبك**

**تعالي أحبك قبل الرحيل**

**فما عاد في العمر غير القليل**

**أتينا الحياة بحلم بري**

**فغريد فينا زمان بخيل**

**حلمنا بأرض تلم الحيارى**

**رأينا الربيع بقايا رماد**

**حلمنا بنهر عشقناه حمرا**

**فحبك عندي ظلال ونيل**

**ومازلت كالسيف في كبريائي**

**يكبل حلمي عرين ذليل**

**ومازلت أعرف أين الأماني**

**وإن كان درب الأماني طويل**

**تعالي لنوقد في الليل نارا**

ونصرخ في الصمت المستحيل

أحس معها بأنه رجل مسؤول عنها ... فكان بفكر ابن السابعة عشر يحاسبها علي كل تصرفاتها ... علي كل كلمة تصدر منها .. علي كل فعل تقوم به .. علي كل

ضحكة .. وكل همسة .. وكل حركة ... أحس بأنه يغار عليها من النسيم الذي يداعب شعرها لأنه يفعل هذا وهو لا يستطيع ... كما أنه كان يغار عليها من أسرتها لأنهم

يروها كل يوم أما هو فلا .

## رثـاء بلقيس

شكرا لكم ..

شكرا لكم ..

فحبيبتي قتلت .. وصار بوسعكم

أن تشربوا كأسا علي قبر الشهيدة

وقصيدتي اغتيلت ..

وهل من أمة في الأرض

ـ إلا نحن ـ نغتال القصيدة ؟

* * *

بلقيس ..

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس ..

كانت أطول النخلات في أرض العراق

كانت إذا تمشي ..

ترافقها طواويس ..

وتتبعها أيائل ..

بلقيس .. يا وجعي ..

ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل

هل يا تري ..

من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟

يا نينوى الخضراء ..

يا غجريتي الشقراء ..

يا أمواج دجلة ..

تلبس في الربيع بساقها

أحلي الخلاخل ..

قتلوك يا بلقيس ..

أية أمة عربية ..

تلك التي

تغتال أصوات البلابل ؟

* * *

والمهلهل ؟

والغطاريف الأوائل ؟

فقبائل أكلت قبائل ..

وثعالب قتلت ثعالب ..

وعناكب قتلت عناكب ..

قسما بعينيك اللتين إليهما ..

تأوي ملايين الكواكب ..

سأقول ، يا قمري ، عن العرب العجائب

فهل البطولة كذبة عربية؟

أم مثلنا التاريخ كاذب ؟.

* * *

بلقيس

لا تتغيبي عني

فإن الشمس بعدك

لا تضي علي السواحل..

سأقول في التحقيق :

إن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل

وأقول في التحقيق :

إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول ..

وأقول :

إن حكاية الإشعاع ، أسخف نكتة قيلت ..

فنحن قبيلة بين القبائل

هذا هو التاريخ .. يا بلقيس ..

كيف يفرق الإنسان ..

ما بين الحدائق والمزابل

* * *

بلقيس ..

أيتها الشهيدة .. والقصيدة ..

والمطهرة النقية ..

سبأ تفتش عن مليكتها

فردي للجماهير التحية ..

يا أعظم الملكات ..

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومريه

يا عصفورتي الأحلى ..

ويا أيقونتي الأغلى ..

ويا دمعا تناثر فوق خد المجدلية

أتري ظلمتك إذ نقلتك

ذات يوم .. من ضفاف الأعظميه

بيروت .. تقتل كل يوم واحدا منا ..

وتبحث كل يوم عن ضحية

والموت .. في فنجان قهوتنا ..

وفي مفتاح شقتنا ..

وفي أزهار شرفتنا ..

وفي ورق الجرائد ..

والحروف الأبجدية ...

ها نحن .. يا بلقيس ..

ندخل مرة أخري لعصر الجاهلية ..

ها نحن ندخل في التوحش ..

والتخلف .. والبشاعة .. والوضاعة ..

ندخل مرة أخرى .. عصور البربرية ...

حيث الكتابة رحلة

بين الشظية .. والشظية

حيث اغتيال فراشة في حقلها ..

صار القضية ..

* * *

هل تعرفون حبيبتي بلقيس ؟

فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرام

كانت مزيجا رائعا

بين القطيفة والرخام ..

كان البنفسج بين عينيها

ينام ولا ينام ..

بلقيس ..

يا عطرا بذاكرتي ..

ويا قبرا يسافر في الغمام ..

قتلوك ، في بيروت ، مثل أي غزالة

من بعدما .. قتلوا الكلام ..

بلقيس ..

ليست هذه مرثية

لكن ..

علي العرب السلام

* * *

بلقيس ..

مشتاقون .. مشتاقون .. مشتاقون ..

والبيت الصغير ..

يسائل عن أميريه المعطرة الذيول

نصغي إلي الأخبار .. والأخبار غامضة

ولا تروي فضول ..

بلقيس ..

مذبحون حتى العظم ..

والأولاد لا يدرون ما يجري ..

ولا أدري أنا .. ماذا أقول ؟

هل تقرعين الباب بعد دقائق ؟

هل تخلعين المعطف الشتوي ؟

هل تأتين باسمة ..

وناضرة ..

ومشرقة كأزهار الحقول ؟

* * *

بلقيس ..

إن زروعك الخضراء ..

ما زالت علي الحيطان باكية ..

ووجهك لم يزل متنقلا ..

بين المرايا والستائر

حتى سجارتك التي أشعلتها ..

لم تنطفي ..

ودخانها

ما زال يرفض أن يسافر

بلقيس ..

مطعونون .. مطعونون في الأعماق ..

والأحداق يسكنها الذهول

بلقيس ..

كيف أخذت أيامي .. وأحلامي ..

وألغيت الحدائق والفصول

* * *

يا زوجتي ..

وحبيبتي .. وقصيدتي .. وضياء عيني ..

قد كنت عصفوري الجميل ..

فكيف هربت يا بلقيس مني ؟..

* * *

بلقيس ..

هذا موعد الشاي العراقي المعطر ..

والمعتق كالسلافه ..

فمن الذي سيوزع الأقداح .. أيتها الزرافة ؟

ومن الذي نقل الفرات لبيتنا

وورود دجلة والرصافه ؟

* * *

بلقيس ..

إن الحزن يثقبنى ..

وبيروت التي قتلتك .. لا تدري جريمتها

وبيروت التي عشقتك ..

تجهل أنها قتلت عشيقتها ..

وأطفأت القمر ..

* * *

بلقيس ..

يا بلقيس ..

يا بلقيس ..

كل غمامة تبكي عليك ..

فمن تري يبكي عليا ..

بلقيس .. كيف رحلت صامته

ولم تضعي يديك .. علي يديا ؟

* * *

بلقيس ..

كيف تركتنا في الريح

نرجف مثل أوراق الشجر ؟

وتركتنا ـ نحن الثلاثة ـ ضائعين

كريشة تحت المطر ..

أتراك ما فكرت بي ؟

وأنا الذي يحتاج حبك .. مثل ( زينب ) أو ؟ عمر )

* * *

بلقيس ..

يا كنزا خرافيا ..

ويا رمحا عراقيا ..

وغابة خيزران ..

يا من تحديث النجوم ترفعا ..

من أين جئت بكل هذا العنفوان ؟

* * *

بلقيس ..

أيتها الصديقة .. والرفيقة ..

والرفيقة مثل زهرة أقحوان ..

ضاقت بنا بيروت .. ضاق البحر ..

ضاق بنا المكان ..

بلقيس .. ما أنت التي تتكررين ..

فما لبلقيس اثنتان ..

بلقيس ..

تذبحني التفاصيل الصغيرة في علاقتنا ..

وتجلدني الدقائق والثواني ..

فلكل دبوس صغير .. قصة

ولكل عقد من عقودك قصتان ..

حتى ملاقط شعرك الذهبي ..

تغمرني ، كعادتها ، بأمطار الحنان

ويعرش الصوت العراقي الجميل ..

علي الستائر ..

والمقاعد ..

والأواني ..

ومن المرايا تطلعين ..

من الخواتم تطلعين ..

من القصيدة تطلعين ..

من الشموع ..

من الكئوس ..

من النبيذ الأرجواني ..

بلقيس .. يا بلقيس ..

لو تدرين ما وجع المكان ..

في كل ركن .. أنت حائمة كعصفور ..

وعابقة كغابة بيلسان ..

فهناك .. كنت تدخنين ..

هناك .. كنت تطالعين ..

هناك .. كنت كنخلة تتمشطين ..

وتدخلين علي الضيوف ..

كأنك السيف اليماني ..

بلقيس ..

أين زجاجة ( الغير لان ) ؟

والولاعة الزرقاء ..

أين سجارة الـ ( كنت ) التي

ما فارقت شفتيك ؟

أين ( الهاشمي ) مغنيا ..

فوق القوام المهرجان ؟

تتذكر الأمشاط ماضيها ..

فيكرج دمعها ..

هل يا تري الأمشاط من أشواقها أيضا تعاني ؟

بلقيس .. صعب أن أهاجر من دمي ..

وأنا المحاصر بين ألسنة اللهيب ..

وبين ألسنة الدخان ..

* * *

بلقيس : أيتها الأميرة

ها أنت تحترقين .. في حرب العشيرة والعشيرة

ماذا سأكتب عن رحيل مليكتي ؟

إن الكلام فضحيتي ..

ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا ..

عن نجمة سقطت ..

وعن جسد تناثر كالمرايا ..

ها نحن نسأل يا حبيبه ..

إن قبر العروبة ..

* * *

بلقيس :

يا صفصافة أرحت ضفائرها علي ..

ويا زرافة كبرياء ..

بلقيس :

إن قضاءنا العربي أن يغتالنا عرب ..

ويأكل لحمنا عرب ..

ويبقر بطننا عرب ..

ويفتح قبرنا عرب ..

فكيف نفر من هذا القضاء ؟

فالخنجر العربي .. ليس يقيم فرقا

بين أعناق الرجال ..

وبين أعناق النساء ..

بلقيس :

إن هم فجروك .. فعندنا

كل الجنائز تبتدى في كربلاء ..

وتنتهي في كربلاء ..

لن أقرأ التاريخ بعد اليوم

إن أصابعي اشتعلت ..

وأثوابي تغطيها الدماء ..

ها نحن ندخل عصرنا الحجري ..

نرجع كل يوم ، ألف عام للوراء ...

* * *

البحر في بيروت ..

بعد رحيل عينيك استقال ..

والشعر .. يسأل عن قصيدته

التي لم تكتمل كلماتها ...

ولا أحد يجيب علي السؤال

الحزن يل بلقيس ..

يعصر مهجتي كالبرتقالة ..

الآن .. أعرف مأزق الكلمات

أعرف ورطة اللغة المحاله ..

وأنا الذي اخترع الرسائل ..

لست أدري ..كيف أبتدي الرسالة ..

* * *

# فهرس المحتويات